



مظاهر تداولية في سورة يوسف

محمد يوسف عباس الحلوي⁽¹⁾، عزت ملا إبراهيمي⁽²⁾

(1) قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران إيران

(2) قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران إيران

المسؤول: mebrahim@ut.ac.ir (*) الكاتب المسؤول:

الملخص

نظرية أفعال الكلام أو النظرية التداولية هي نظرية فلسفية تتعلق باللغة ووظائفها التي تشرح كيف ترتبط اللغة بالعالم الموضوعي وتتنظر إلى الطبيعة الوظيفية للغة. تضع هذه النظرية اللغة في سياق الفعل الإنساني وتبحث في وظائف وأهداف الفعل الإنساني التي تتحقق من خلال الجمل. قصة يوسف عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم بأحسن القصص هي رواية جميلة وبلغية عن حياة النبي يوسف عليه السلام التي وردت في السورة الثانية عشرة من القرآن الكريم بنفس الاسم، ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه القصة مفاهيم جوهرية مثل: التوكل، العصمة، والصبر، التي تتجلى بوضوح في أحداث السرد القرآني. يهدف هذا البحث إلى بيان كيفية تجلي الأفعال الكلامية في حوارات الشخصيات في قصة يوسف (عليه السلام). في هذه الدراسة تم تحليل الأفعال الكلامية في قصة يوسف (عليه السلام): مثل الأفعال التقريرية، الاقتناعية، الالتزامية، والعاطفية مع التركيز على أثرها في السياق التداولي. ويهدف البحث إلى تحليل الأفعال الكلامية في قصة يوسف (عليه السلام)، ودراسة مدى تكرارها، مع توضيح أثر السياق والظروف النفسية والاجتماعية للشخصيات على طبيعة خطابهم. اتبع البحث منهجاً وصفاً تحليلياً لفهم طبيعة الأفعال الكلامية في سياقاتها المختلفة. كشفت النتائج أن شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) أتمدت بشكل رئيس على الفعل التقريري في حواراتها، يليه الفعل الاقتناعي بدرجة أقل. كما أن الفعل التقريري له أقل معدل تكرار في هذه القصة. لقد كان للوضع الاجتماعي والبعد النفسي للشخصيات تأثير مباشر على نوع أفعالهم الكلامية. تختلف الأفعال المتعلقة بكل فعل من أفعال الكلام المستخدمة في خطابات الشخصيات تبعاً للوضع الاجتماعي للمتحدث والجمهور، وفي بعض الأحيان تكون متعكسة مع بعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، التداولية، القرآن الكريم، قصة يوسف، السياق القرآني.

تاريخ النشر: ٢٠٢٥-١٢-١

تاريخ القبول: ٢٠٢٥-٦-٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥-٤-٢٢

Enhanced Mechanical Property of Acrylic Polymer/Graphene/Carbon Fibers Hybrid for Water Proof Coating

Mohammed Yousef Abbas Al-Halawi^{(1)*}, Ezzat Molla Ebrahimi⁽²⁾

(1) Department of Arabic Language and Literature University of Tehran, Iran

(2) Department of Arabic Language and Literature University of Tehran, Iran

(*) Corresponding author: mebrahim@ut.ac.ir

Abstract

The theory of **Speech Acts**, also known as Pragmatics, is a philosophical theory that concerns itself with language and its functions, explaining how language relates to the objective world and highlighting the functional nature of language. This theory places language within the context of human action and explores the functions and goals of human action realized through sentences. The story of Prophet Joseph (Yusuf), peace be upon him, mentioned in the Holy Quran as "the best of stories," is a beautiful and eloquent narrative about his life, presented in the twelfth Surah of the Holy Quran under the same name. In this story, Allah Almighty mentioned fundamental concepts such as reliance on God (Tawakkul), infallibility (Ismah), and patience (Sabr), which are clearly manifested in the events of the Quranic narrative. This research aims to illustrate how **Speech Acts** manifest in the dialogues of the characters in the story of Joseph (peace be upon him). In this study, the Speech Acts in the story of Joseph (peace be upon him) were analyzed, such as **Declarative** (Representational), **Persuasive** (Directive), **Commissive** (Phatic), and **Expressive** Acts, with a focus on their impact within the pragmatic context. The research also aims to analyze the Speech Acts in the story of Joseph (peace be upon him), examine their frequency, and clarify the impact of the **context** and the characters' psychological and social circumstances on the nature of their discourse. The research



followed a **descriptive-analytical methodology** to understand the nature of the speech acts in their various contexts. The results revealed that the characters in the story of Joseph (peace be upon him) relied mainly on the **Declarative Act** in their dialogues, followed by the **Persuasive Act** to a lesser extent. Furthermore, the Declarative Act had the lowest rate of repetition in this story. The social status and psychological dimension of the characters had a direct impact on the type of their speech acts. The actions related to each speech act used in the characters' discourses vary according to the social status of the speaker and the audience, and sometimes they are contradictory to one another.

Keywords: Speech Acts, Pragmatics, Holy Quran, Story of Joseph, Quranic Context

Received: 22-4-2025

Accepted: 4-6-2025

Published: 1-12-2025

المبحث الأول: الاستلزام الحواري

يعد الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التي تقوم عليها النظريات التداولية لأنه يهتم بإظهار المعاني الخفية للخطاب، وعلاقتها بالظروف السياقية المحيطة بالخطاب، سعياً لفهم الخطاب، وصولاً إلى إدراك المقاصد الحقيقية له ومصطلح الاستلزام (Implicature) مشتق من الفعل الانكليزي (Implicite) ويعني في الاصطلاح التداولي أنه (مكون لمعنى المتكلم الذي يشمل جانباً مما يعنيه ملفوظ المتكلم من دون أن يكون جزءاً مما يقال (أحمد و محيي، ٢٠١٦، صفحة ٩٩).

ويرجع الفضل في وضع مفهوم الاستلزام الحواري للفيلسوف الأمريكي. (غرايس)، إذ أنه اقترح مبدأ عاماً للحوار سماه مبدأ (التعاون) ويقترح عن هذا المبدأ قواعد حوارية تسعى إلى ضبط عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب، فغرايس يرى «أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما لا يقصرون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همة إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم.

بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٣-٣٤).

وللاستلزام الحواري عدة خصائص عند غرايس تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى

ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

الاستلزام متغير:

والمراد بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، ومن ذلك مثلاً أن يقول رجل سرق متاعه يوم العيد تلك أفضل هدية، ومن الممكن أن يقول هذه العبارة نفسها رجلاً تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد أو طالب بشر بنجاحه (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٤٠-٤١).

الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: والمقصود بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترددها، وهذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستلزام.

الاستلزام يمكن الغاؤه: ويكون الإلغاء عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو دونه فإذا قالت قارئة المكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أنني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغيت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو ما يمكن المتكلم من إنكار ما يستلزمه كلامه (عكاشة، ٢٠١٣، صفحة ٩٣).

الاستلزام يمكن تقديره: ويقصد بذلك أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فمثلاً إذا قيل: الملكة فكتوريا صنعت من حديد فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه:

المتكلم يريد أن يلقي إليّ خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لا بد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة و



المثانة وقوة التحمل وهو يعرف أنني أستطيع فهم المعنى غير الحرفي فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٤١).

وللاستلزام الحوارية شروط على المتكلم أن يلتزم بها عندما يتلفظ بجملة ما، وهو يقصد معنى جملة أخرى لتحقيق فحوى الاستلزام ومن أهم هذه الشروط الآتي ذكره:

أن يظن المتكلم أن المخاطب قادر على الاستنتاج والادراك الحسي للفكرة التي أراد إيصالها إليه يجب أن لا يترك المتكلم مجالاً للإعتقاد بأنه لم يحترم مبدأ التعاون يجب افتراض أن الشخص المعنى بالأمر يدرك أن المعنى غير الحرفي ضروري حتى لا يحصل تناقض بين المعنى الحرفي وبين ما نص عليه من الشوط الثاني (أدراوي، ٢٠١١، الصفحات ١٠٢-١٠٣).

ومن يمعن في قراءة سورة يوسف عليه السلام يجد أنها تشتمل على معانٍ حرفية صريحة مباشرة ومعانٍ مستلزمة ضمنية - غير مباشرة تستنبط من خلال السياق التداولي لها ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في قوله تعالى: (وجاء وأعلى قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)، يوسف ١٨.

فهذه الآية الكريمة قد تضمنت استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً، إذ انتهك المتكلم مبدأ الطريقة وذلك من خلال رد فعل يعقوب التي لا تتناسب مع هوى الحدث، والمعنى المستلزم (المقصود) يظهر تأثره بتأويل الرؤيا وترقبه السوء من سلوك أبنائه، فضلاً عن أن تقربه من الله جعله أكثر صبراً و يقيناً واحتساباً، فكل ذلك كان له الأثر الواضح في رد الفعل غير المتناسب - مع هول الحدث ومن ذلك أيضاً الاستلزام الوارد في قول الحق جل وعلا:

{ يَا بَنِيَّ ادْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ } [سورة يوسف: ٨٧]

والاستلزام الحوارية الذي تضمنته هذه الآية قد أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى خفي مستلزم سياقياً وذلك نتيجة خرق مبدأ الكيف، إذ فيه مخالفة للعرف الاجتماعي، فقد طلب ممن كانوا سبباً في ضياعهما بالبحث عنهما، أما المعنى المستلزم (المقصود) فإنه يظهر ثقة يعقوب بعودة يوسف وأخيه، كما أن فيه دعوة لأبنائه بالأقبال على الله وتصفية القلوب وإبداء حسن النوايا وأن يغيروا ما في أنفسهم ويأخذوا بالأسباب - في البحث عن يوسف وأخيه، سعياً منه لإحياء روح الأخوة وإبعاد رجس الشيطان عنهم.

وكذلك منه ماجاء في قول الباري جل في علا:

{ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } [سورة يوسف ٣٧]

فالاستلزام في هذه الآية يتضح في المعنى الذي تولد من الحوار، إذ أخرج هذا الاستلزام المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم نتيجة فرق مبدأ الكم الذي يتمثل برد يوسف على طلب الفتيان.

والمعنى المستلزم (المقصود) يتبين في رد يوسف على طلب الفتيان بتأويل رؤياهم، مسبوقاً بدعوتهم إلى الله وذلك يأتي بعد أن تبين له أن له ان أحد الفتيان سينجو ويكون مقرباً من الملك، فأراد يوسف أن يوصل علمه وما يدعو إليه إلى الملك من خلال هذا الناجي منهما.

ومنه أيضاً ما وجد في قوله سبحانه وتعالى:

{ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي } [سورة يوسف ٦٦]

وقد اشتملت هذه الآية على استلزام حوارية أخرج المعنى الظاهر سياقياً، وذلك نتيجة مبدأ (المناسبة) أو العلاقة الكلامية، إذ تلقى يعقوب عليه السلام نبأ ابنه بنيامين واتهامه بالسرقة وأظهر حزنه على يوسف؛ ولعدم فهمه للمناسبة القائمة بينهما جعل المخاطب يبحث عن المعنى المستلزم وذلك من خلال ربط الجملة بسياق إنجازها، أما المعنى المستلزم (المقصود) فيظهر كنتيجة التدخل الشيطان عليهم مضيئاً السبيل عليهم، ويتمثل ذلك في تأكيداً بأن بقاء أبيهم على حالته التي هو عليها من الاهتمام بيوسف، واعمالهم ستلحق بهم الضلالة فيكون التخلص من يوسف هو السبيل الوحيد لإعادة أبيهم إلى رشده فيحفظوا باهتمامهم ويكونوا أكثر صلاحاً وثقة أمثلة أخرى على الاستلزام الحوارية في هذه السورة المباركة لا يتسع المقام لذكرها جميعاً.

المبحث الثاني: الإشارات

تعد الإشارات التداولية إحدى الظواهر اللغوية المهمة في الخطاب القرآني وهي ذات أثر تواصلية منفعي يهدف إلى مخاطبة العقل البشري لتفعيل تفكيره و تدبره لجلب المنفعة العلمية والدينية والاجتماعية (يوسف، ٢٠١٩، صفحة ٣٩٠) وتعرف الإشارات بأنها: مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز المفهوم الذي يرتبط به معناه من ذلك: الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه....

وهذه العناصر تلقت في مفهوم اليقين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١١٦)

وهي تمثل عاملاً مهماً في تكوين بنية الخطاب وذلك من خلال وظفتها. الدلالية والقيام بأثرها النحوي.

وبعد (بيرس) أول واضع لمصطلح الإشارات فهو يرى أن العلاقة تتحدد بالتحديد التداولي (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة

١٦)

لذلك فهي تنسب إلى حقل التداوليات؛ لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستعمل فيه

(الشهري، ٢٠١٥، صفحة ٨٢)

وأثر الإشارات في السياق التداولي لا يقف عند الإشارات الظاهرة فحسب، وإنما يتجاوزها إلى الإشارات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشارات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها الأثر التداولي في استراتيجية الخطاب، لأن التلفظ يحدث من ذات سمات معينة، وفي مكان وزمن معينين (الشهري، ٢٠١٥، صفحة ٨١)





وتقسم الإشارات التداولية في الخطابة اللغوي على ثلاثة أقسام: إشارات شخصية، وإشارات مكانية، وإشارات زمانية (الشهري، ٢٠١٥، صفحة ٨١) والإشارات بكل أقسامها قادرة على مد جسور التواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطاً واضحاً، وهذا ما سيجاول الباحث الكشف عنه في النماذج المختارة من آيات هذه السورة المباركة **أولاً: الإشارات الشخصية.**

الإشارات الشخصية هي الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغيير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداولياً (الشهري، ٢٠١٥، صفحة ٨١).

والبعد التداولي للإشارات الشخصية يتجلى في الجديد مرجعها بالاعتماد على العودة إلى سياق الاستعمال اللغوي ومقاماته، ذلك أن الضمائر - كما يرى (بنفست) أشكال فارغة من دون مضمون مادامت لم تدخل في السياق.

لكن هذه الأشكال تجد لنفسها محتوى إنطلاقاً من لحظة تلفظ الشخص بها في مقام محدد. أما الضمير (أنا) و(أنت) لهما دلالة في على المتكلم لا المخاطب والسياس هو الذي يدل على معرفة من المتكلم؟ ومن المخاطب؟ أما ضمائر الغائب فتدخل في الإشارات إذا لم يعرف مرجعها من السياق اللغوي، وعندئذ يتكفل السياق التداولي بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مرجعها (الغزوي، ٢٠١٦، الصفحات ٧٥-٧٤)

والضمائر في العربية تتفرع حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين هما. ضمائر الحضور والضمائر الغيبية، وتتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم. وهو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المستقبل (السكاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٣)

ولهذا النوع من الإشارات أثر مهم في تحقيق الأبعاد التأثرية للنصي. القرآني، ولا يبرز هذا الأثر المهم سيتناول الباحث عدة أمثلة من سورة يوسف لتحليل صيغ الإشارات وتحديد مرجعيتها في هذه السورة.

ومن تلك الأمثلة ما ورد في قول الباري عز وجل: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } {٢} { حُنَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ } [سورة يوسف ٢-٣].

وقد اشتملت هاتان الآيتان على عدد من الإشارات الشخصية إذ كان طرفا الخطاب فيها، الله عز وجل وهو المرسل عن الرسول الأعظم من وهو المتلقي، فالله سبحانه وتعالى يخبر رسوله الكريم انه تعالى وحده القادر على أن يقص عليه أحسن أخبار الأولين من الأنبياء والمساكين من الأنبياء والصالحين.

فتتمثل الإشارات في ضمير المتكلم المتصل وهو (أنا) في (أنا، وأنزلناه، وأوحينا) وضمير المتكلم المنفصل وهو (نحن) ومرجع هذين الضميرين هو الذات الإلهية، أما ضمير المخاطب المتصل. وهو (الكاف) في (عليك وإليك)، والتاء في (كنت) فمرجع الرسول الأعظم.

ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: { قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْنِي عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ } [سورة يوسف: ٣٣]

فالإشارات الشخصية في هذه الآية الكريمة تمثلت في ضمائر المتكلم (أنا) في (أصْبُ، وأكن) و(إلياء) في ربِّي، يدعونني، عني) ومرجعها النبي يوسف عليه السلام، وضمير المخاطب المستتر (أنت) في (تصرف) ومرجعها الذات الإلهية، وفي ضمير الغائب المتصل (هُنَّ) في (كيدهن إليهن) ومرجعها النسوة، وهذه الإشارات تدل على الدعاء والرجاء من يوسف عليه السلام إلى الله عز وجل بأن يخلصه من كيد الكافرين، فضلاً عن التوكيد الصادر منه عليه السلام على طاعة ربه واعتصامه به رغم الشهوات.

ومنه أيضاً الإشارات الواردة في قوله جل وعلا: { أَلَوْ بَا إِلَيْهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَّكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } {٧٨} قَالَ مَعَادَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَلِمُونَ } [سورة يوسف ٧٨ - ٧٩]

تنوعت الإشارات الشخصية الدالة على المتكلم والمخاطب في هاتين الآيتين الكريمتين. فالإشارات الدالة على النبي يوسف عليه السلام جاءت بصيغة ضمير المخاطب (أنت) في (خُذْ) و (الكاف) في (نراك)، وضمير المتكلم (نا) في (ناخذ، وجدنا، متاعنا)، أما الإشارات الدالة على أخوة يوسف. فقد وردت بصيغة ضمير المتكلم (نا) في (أحدنا، إنا)

ويشير هذا الخطاب بين يوسف عليه السلام وأخوته إلى رفضه عليه السلام طلب إخوته بأن يأخذ أحدهم بدلاً من أخيه بنيامين.

ومن ذلك يتضح أن الإشارات الشخصية أثر كبير في تماسك النص وترابطه.

ثانياً: الإشارات الزمانية:

الإشارات الزمانية هي كلمات تدل على الزمان المحدد بالسياق قياساً إلى زمان التكلم (بوقرة، ٢٠٠٩، صفحة ٨٧)، وتعتمد هذه الإشارات في تفسيرها على معرفة زمان الكلام ذي العلاقة نحو: اليوم، غداً أو الليلة، البارحة، هذا الأسبوع الأسبوع الماضي (يول، ١٩٧٠، صفحة ٣٤)

وتقسم هذه الإشارات على قسمين:

أحدهما: الإشارات الدالة على الزمان الكوني ويقصد بها الكلمات الدالة على زمان التكلم وتشمل الظروف المبهمة: وهي التي تدل على زمان غير محدد، والظروف غير المهمة: وهي التي تدل على زمان محدد نحو (يوم، أسبوع، شهر، سنة) (الغلابي، دت، صفحة ١٢).



وأما القسم الآخر فهو الإشارات الدالة على الزمان النحوي. ويشتمل هذا القسم الدلالة الزمنية بصيغ الأفعال (الماضي والحاضر والمستقبل) والإشارات الزمانية أثر كبير في تحديد القصد الذي يرمي إليه المتكلم في السياق التخاطبي لأن الزمان هو مركز هذه الإشارات فقد غيابه أو عدم معرفته يؤدي إلى جعل الخطاب ملتبساً على السامع (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٢٠).

وقد تعددت الإشارات الزمانية في هذه السورة المباركة، إذ احتلت هذه الإشارات مواضع غير قليلة من آياتها البيّنات ومن ذلك على سبيل المثال مجاء في قوله جل وعلا {قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [سورة يوسف: ٩٢] فالبعد الإشاري الزماني في هذه الآية الكريمة جاء بلفظ (اليوم) وهو من الظروف غير المهمة، ومرجع هذا البعد الإشاري إلى سائر الأيام وليس يوماً محدداً، فأراد سبحانه وتعالى في قوله الكريم أن يقول على لسان يوسف عليه السلام أنه لا تأنيب عليكم ولا لوم في آتي يوم ولكم عني العفو والصفح (القرطبي، ١٩٦٤، صفحة ١٧٩/ج ٩).

ومن الإشارات الزمانية أيضاً ما ذكرنا في قوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنَ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ} [سورة يوسف ٤٩].

ففي هذه الآية الكريمة وردت لفظة (عام) وهي من الظروف غير المهمة، إذ تشير هذه اللفظة إلى العام الذي يحصل فيه الرفاء والخصب. ومنها كذلك مجاء في قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسُجُنُّهُ حَتَّى جِئِنِ} [سورة يوسف ٣٥].

فالبعد الإشاري الزماني في هذه الآية يمثل في لفظة (حين) وهي من الظروف المهمة تقع على الزمان الطويل وعلى القصير، وتشير (حين) الزمان الذي تنسى فيها تلك الإشاعة، وقيل إنها سبع سنين (البقاعي، دت، صفحة ١٠/٧).

وثمة أمثلة أخرى للإشارات الزمانية في هذه السورة المباركة لا يمكن الإحاطة بها جميعاً في هذا المقام.

ثالثاً: الإشارات المكانية:

الإشارات المكانية هي عناصر الشارعية إلى أماكن يعتمد استعمالها. وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢).

وتعد هذه الإشارات من العناصر اللغوية التي يقتضي الامام بمعناها معرفة سياق التلطف، ذلك أن مرجعها غير ثابت ولا محدّد ويمكن بأثرها في الإحالة على مرجع مكاني وأكثر الإشارات المكانية وضوحاً هي أسماء الإشارة نحو: (هذا) أو (ذاك) للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة السكانية وهو المتكلم.

وكذلك (هنا وهناك) وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان نحو: (فوق، تحت، أمام، خلف) وغيرها.

فكل عنا صر يُشار بها إلى مكان لا يتحدّد إلا بمعرفة موقع التكلم واتجاهه (الشهري، ٢٠١٥، صفحة ٨٤) وقد اشتملت سورة يوسف على جملة من الإشارات المكانية. التي تشير إلى مكان التلطف الذي يتم في إطاره الحدث التواصل في الخطاب بين المتكلم والمخاطب.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله عز وجل:

{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} [سورة يوسف: ١٠٠]

فهذه الآية الكريمة تضم عنصرًا إشاريًا مكانيًا يتمثل في قوله (العرش) فمرجع هذا العنصر الإشاري هو (السور)، فقد أشار من خلال ذلك إلى أن يوسف عليه السلام أجلس أبويه معه. على سور ملكه تكريماً لهما (القاسمي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٥٩٦/٩).

ومن الإشارات المكانية الواردة في هذه السورة المباركة أيضاً ما جاء في قوله تعالى: {وَتَشْهَدُ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} {٢٦} وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [سورة يوسف: ٢٦-٢٧].

ففي هاتين الآيتين الكريميتين ورد عنصران إشاريان هما (قُبُلٌ وَدُبُرٌ) ويحيل هذا العنصران على مرجعين مكانيين تم فيها التلطف، فد (قُبُلٌ) تحيل إلى الأمام، و(دُبُرٌ) تحيل إلى الخلف فأراد من خلال هذين العنصرين إلى بيان صدق الصادق منهما وكذب الكاذب) فإن كان قميص يوسف عليه السلام مقطوعاً من (قُبُلٌ) أي من الأمام، فهي صادقة فيما قالت بأنه أراد بها سوءاً وهو من الكاذبين، وإن كان مقطوعاً وهو من الخلف فهي كاذبة في دعواها عليه. وهو من الصادقين في دعواها عليها (الشوكاني، ٢٠٠٧، صفحة ٦٩٠/ج ١).

ومنه أيضاً الإشارية المكانية في قوله جل وعلا: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْم} [سورة يوسف: ٥٥]

فالعنصر الإشاري المكاني في هذه الآية الكريمة هي قوله (الأرض) ويحيل هذا العنصر الإشاري إلى مصر، إذ لم تكن مملكة فرعون إلا فيها، وقد سميت خزانة الأرض لصيتها في بلاد الأرض وتوسطها فمنها ينتقل الناس إلى أقطار الأرض.

وهناك أمثلة أخرى تشتمل على إشارات مكانية في هذه السورة المباركة (الأندلسي، دت، صفحة ٢٥٥/٣) لا يمكن نكرها جميعاً في هذا المقام.

المبحث الثالث: أفعال الكلام

الفعل الكلام هو (افعل) ينجز عبر استعمال لفظ لغرض التواصل (بول، ١٩٧٠).

أو هو: (أداء الفعل معين كأن يكون أمرًا بضرورة القيام بعمل ما أو فعلاً ما بانجاز عمل آخر أو حكماً لعمل معين بحالة حضورية (بوقرة، ٢٠٠٩، صفحة ٨٩)، وليس المقصود بهذا الفعل هو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها مقترنة بأحد



الأزمة الثلاثة في أصل الوضع (الحنبلي، د.ت، صفحة ٢٧/ج ٣)
فالفاعل بهذا المعنى من ميادين الدراسات النحوية، ولتجنب هذا الخلط فقد استعمل بعض الباحثين مصطلح (الحدث اللغوي)
(عكاشة، ٢٠١٣، صفحة ٦٥)

ومصطلح الفعل الكلامي يرجع إلى اللغوي الألماني (كارل بوهلر)، إذ أراد به الاقتضاء المرافق للكلام، ويكتب هذا الفعل
معناه من خلال استعماله من قبل رواد التداولية (عبيد، ٢٠٠٩، صفحة ٣١)
وتعد دراسة أفعال الكلام وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبليغ وانجاز أفعال من أهم مجالات الدراسات
التداولية، وذلك بوصفها تمثل البنية الصغرى التي يتوجب تحليلها والوقوف على طبيعتها قبل الانتقال إلى البنية الكبرى التي
تتمثل في مختلف أنواع التبادل مجتمع من المجتمعات (لعور، د.ت، صفحة ٨).

وانطلاقاً من ذلك جاءت دراسة أفعال الكلام في هذه السورة المباركة، التنوع أساليب الحوار فيها، لكونها تمثل مجالاً ثرياً
لدراسة هذه الأفعال من حيث وصفها وتحليلها لبيان تأثيرها من الخطاب وأثرها في التواصل والإبلاغ وسيتم تناول هذه الأفعال
بحسب تقسيم سيرل لها، سيختار الباحث ثلاثة أضعاف من هذا التقسيم وهي ما يأتي:
الإخباريات: وتسمى بالمحكيات، إذ أن وظيفة الخبر هي الحكاية وهدف الإخبار هو تعريف المتلقي بما لا يعلم الإفادته..
والقوة الإنجازية المباشرة لهذا الصنف من أفعال الكلام هي الوصف والتقرير، وأما القوة الإنجازية غير المباشرة لها فهي
الترغيب والمدح والذم والتمني وغيرها (مدور، ٢٠١٤، صفحة ٦٧).

ومن أمثلة هذه الأفعال ما ورد في قوله تبارك وتعالى:
{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ {١} إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة يوسف ١-٢]، فالحروف المقطعة (ألى
تتضمن فعلاً كلامياً مباشراً هو التقرير:

أما الفعل الكلامي غير المباشر فهو التنبيه على أن القرآن هو كلام الله المعجز (مدور، ٢٠١٤، صفحة ٧١).
ويدل قوله تعالى على فعل كلامي مباشر هو الإخبار والتقدير، وفعل غير مباشر هو الإرشاد، ذلك أنها جاءت في سياق
مخاطبة الله سبحانه وتعالى للعرب، لأنه تحداهم بأن يأتوا بسورة من القرآن الكريم فجزوا عن ذلك، فالمقام الذي أشارت إليه
الآية الكريمة هو مقام التحدي للعرب والتعظيم لمنزلة القرآن الكريم.

التوجيهات:

وتسمى التوجيهات، والغرض منها حث السامع لفعل شيء ما أو التأثير فيه (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٤). والقوة الإنجازية
في هذه الأفعال تظهر من خلال (الأمر والاستفهام، والنداء والنهي) ومن الأمثلة على هذه الأفعال ما جاء في قوله تعالى: (ولما
جهزهم بجهازهم قال اتقوا ربكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين) يوسف ٥٢
ففاعل الأمر في هذه الآية الكريمة وهو قوله (اتقوا ربكم) خرج من معناه الأصلي أي الأمر إلى معنى إنجازي ضمني هو
الإلتماس، وقد دل على ذلك سياق الكلام، ومن ذلك قول الباري جل وعلا:
{قَالُوا أَلَيْكَ الْكِبَرُ أَيُّسْفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقُ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [سورة يوسف: ٩٠]

فالاستفهام في قوله (أليك) لم يقصد به معناه الحقيقي أي السؤال، وإنما خرج إلى معنى ضمني هو التعجب من الحال التي أصبح عليها
ولقد عرفتهم إياه، ومنه كذلك النهي الوارد في قوله تبارك وتعالى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [سورة يوسف: ٥] ففعله لا تقصص نهي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى ضمني هو النصح والإرشاد وهذا المعنى يُفهم
من سياق الكلام.

السلوكيات: وتسمى بالإفصاحيات أو التعبيرات وتأتي هذه الأفعال بصيغة اعتذار وتمني ورجاء وندم (نحلة، ٢٠٠٢،
صفحة ٥) وغير ذلك، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} [سورة يوسف:
٩٧]

ففي هذه الآية الكريمة ولا سيما في قوله (استغفر) دلالة على معنى صريح هو طلب الاستغفار كما يشير إلى معنى ضمني
هو الاعتذار أي: اعتذار إخوة يوسف عن سلوكهم السيء وتمة أمثلة أخرى لأصناف أخرى من هذه الأفعال وردت في هذه
السورة المباركة لا يمكن الإحاطة بها جميعاً في هذا المقام

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب سورة يوسف عليه السلام، لدراسة ثلاثة من مبادئ التداولية وهي (الاستلزام
الحواري، والإشارات، وأفعال الكلام) توصل الباحث إلى جملة من النتائج وهي ما يأتي:

- ان ظهور التداولية يمثل ثورة الكثير من اللغويين على المناهج الشكلية التي هيمنت على الدراسات اللغوية.
- يؤدي السياق أثراً هاماً في تسهيل عملية الحوار ولا سيما الاستلزام بالوقوف على المعنى المستلزم يزول اللبس والغموض
وتتضح المعاني سعياً إلى فهم الخطاب وإدراك المقاصد.
- زحرت بسورة يوسف عليه السلام بإشارات متنوعة أهمها: (الشخصية والمكانية والزمانية).
- تؤدي الإشارات إلى ترابط النص وتماسكه
- تمتاز أفعال الكلام في سورة يوسف عليه السلام بشيوع الإخباريات والتوجيهات والسلوكيات
- تظهر القوة الإنجازية للتوجيهات من خلال صيغ الأمر والنهي. والاستفهام، إذ خرجت هذه الصيغ عن معانيها المباشرة إلى
دلالات التعجب والتنبيه والإرشاد وغيرها.

المصادر والمراجع



- ابن رجم الحنبلي. (د.ت). جامع العلوم والحكم. مؤسسة الرسالة.
الأزهر الزناد. (١٩٩٣). نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) (المجلد الاولي). المركز الثقافي العربي.
العباشي أدراوي. (٢٠١١). الاستلزام الحواري في التداول اللساني. الرباط: منشورات الاختلاف.
أمنة لعور. (د.ت). الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية). الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري.
أنمار ابراهيم أحمد، و خالد سهر محيي. (٢٠١٦). في مفهوم نظرة الاستلزام التخاطبي. مجلة ديالى للبحوث الإنسانية.
برهان الدين أبو الحسن ابراهيم البقاعي. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
جورج بول. (١٩٧٠). التداولية. الرباط: دار الأمان.
عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. (د.ت). المحرر الوحيد في تفسير الكتاب العزيز. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
عبد الهادي ظافر الشهري. (٢٠١٥). استراتيجيات الخطاب. ليبيا: دار الكتاب الجديد.
كاظم الغزواني. (٢٠١٦). التعبير الاشاري في (الخصيبي) مقارنة تداولية. مجلة بابل للعلوم الانسانية.
محمد بن أحمد القرطبي. (د.ت). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). (أحمد البردوني وإبراهيم المفيش، المحرر) مؤسسة الرسالة.
محمد بن علي بن محمد الشوكاني. (٢٠٠٧). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. (يوسف الغوش، المحرر) بيروت: دار المعرفة.
محمد جمال الدين القاسمي. (د.ت). تفسير القاسمي (محاسن التأويل). (محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
محمد مدور. (٢٠١٤). الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة دراسة تداولية). الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر.
محمود أحمد نحلة. (٢٠٠٢). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة للطباعة.
محمود عكاشة. (٢٠١٣). النظرة البراجماتية اللسانية التداولية. القاهرة: مكتبة الآداب.
محمود عكاشة. (٢٠١٣). تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة (دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم) (المجلد الاولي). القاهرة: دار النشر للجامعات.
مصطفى الغلاييني. (د.ت). جامع الدروس العربية. صيدا، بيروت: الناشر المكتبة العصرية.
مؤيد عبيد. (٢٠٠٩). الخطاب القرآني (دراسة في البعد التداولي). كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
نعمان بوقرة. (٢٠٠٩). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) (المجلد الاولي). الأردن: عالم الكتب الحديث.
وداد علي يوسف. (٢٠١٩). البعد الإشاري في الخطاب القرآني مقارنة تحليلية المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية. ليبيا: جامعة الزاوية، كلية التربية أبو عيسى.
يوسف بن أبي بكر السكاكي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم. لبنان: دار الكتب العلمية.

Sources and References

- Ibn Rajm al-Hanbali (n.d.). Jami' al-Ulum wa al-Hikam. Al-Risala Foundation.
Al-Azhar al-Zanad (n.d.). Texture (A Study of What Makes a Speech a Text) (Volume 1). Arab Cultural Center.
Al-Ayashi Adraoui (n.d.). Conversational Implication in Linguistic Pragmatics. Rabat: Ikhtilaf Publications.
Amina Laour (n.d.). Speech Acts in Surat al-Kahf (A Pragmatic Study). Algiers: Faculty of Arts and Languages, University of Mentouri.
Anmar Ibrahim Ahmad and Khaled Sahar Muhyi (n.d.). On the Concept of the Communicative Implication Theory. Diyala Journal of Humanities Research.
Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim al-Baqa'i (n.d.). Nazm al-Durar fi Tansab al-Ayat wa al-Sur (The System of Pearls in the Reconciliation of Verses and Surahs). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
George Yule (n.d.). Pragmatics. Rabat: Dar al-Aman.
Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyah al-Andalusi (n.d.). The Revelatory Editor in the Interpretation of the Noble Book. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
Abdul Hadi Dhafer Al-Shahri. (2015). Discourse Strategies. Libya: Dar Al-Kotob Al-Jadeed.
Kazem Al-Ghazawi. (2016). Demonstrative Expression in (Al-Khasibi): A Pragmatic Approach. Babel Journal of Humanities.
Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi. (n.d.). Al-Qurtubi's Interpretation (The Comprehensive Book of the Qur'an's Rulings). (Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Al-Mafeesh, editors). Al-Risala Foundation.
Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani. (2007). Fath Al-Qadir: The Comprehensive Book of the Arts of Narration and Knowledge from the Science of Interpretation. (Yusuf Al-Ghosh, editors). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.





- Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi. (n.d.). *Al-Qasimi's Interpretation (The Beauties of Interpretation)*. (Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, editors). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Muhammad Madwar. (2014). *Speech Acts in the Holy Qur'an (Surat Al-Baqarah: A Pragmatic Study)*. Algeria: Faculty of Arts and Languages, University of Hadj Lakhdar. Mahmoud Ahmed Nahla. (2002). *New Horizons in Contemporary Linguistic Research*. Egypt: Dar Al-Ma'rifa Printing House.
- Mahmoud Okasha. (2013). *The Pragmatic Perspective on Pragmatic Linguistics*. Cairo: Maktaba Al-Adab.
- Mahmoud Okasha. (2013). *Discourse Analysis in Light of the Theory of Language Events (An Applied Study of the Methods of Influence and Argumentative Persuasion in Feminist Discourse in the Holy Quran) (Volume 1)*. Cairo: Dar Al-Nashr Lil-Jama'at.
- Mustafa Al-Ghalayini. (n.d.). *Collection of Arabic Lessons*. Sidon, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya Publisher.
- Mu'ayyad Obeid. (2009). *Quranic Discourse (A Study of the Pragmatic Dimension)*. College of Arts, Al-Mustansiriya University.
- Nu'man Bouguerra. (2009). *Basic Terminology in Text Linguistics and Discourse Analysis (A Lexical Study) (Volume 1)*. Jordan: Alam Al-Kutub Al-Hadith.
- Wadad Ali Youssef. (2019). *The Indicative Dimension in Quranic Discourse: An Analytical Approach to the Purposes and Dimensions of Some Quranic Verses*. Libya: University of Zawiya, Faculty of Education, Abu Issa.
- Youssef bin Abi Bakr al-Sakaki. (1987). *Key to Sciences*. Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References